الحجون بمكة موقعه وإصلاح طريقه

للدكتور/ عادل محمد نور غباشي

ملخص البحث:

الحجون اسم لموقع شمال المسجد الحرام، عرف بهذا الاسم قبل الإسلام وبعده، وقد اختلف العلماء في تحديد موقعه، واستناداً إلى روايات الأزرقي والفاكهي في ذلك، نستطيع القول بأن موقع الحجون يشمل الجبل الذي فيه مقابر أهل مكة على جانبي طريقه، وتحده المعابدة من الشمال والعتيبية من الغرب، ودحلة الجن من الشرق، ومسجد الجن نهاية له من الجهة الجنوبية. ونظراً لأهمية طريق الحجون، فقد حظى بعناية ولاة أمور المسلمين منذ فجر الإسلام إلى العصر الحاضر، وظهر ذلك في اهتمامهم بتسهيله وتوسعته بما يتناسب وحاجة السكان والوافدين.

مسمى الحجون:

ورد بفتح الحاء وضم الجيم، وبضم الحاء ولاجيم، ورجح الفاي أن المعروف في ذلك بالفتح[١] وهذا يصحح اقتصار البلادي على ضم الحاء والجيم في ضبط الكلمة[٢]. ومسمى الحجون معروف عند أهل مكة قبل الإسلام إلى الوقت الحاضر، حيث ورد في الإسلام في عشر عمرو بن مضاض الجرهمي:[٣]

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

كما عرف في عهد رسول الله ﷺ بهذا المسمى، فقد قال أبو طالب، عم النبي ﷺ [٤]:

جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا على ملأ يهدي بخير ويرشد
قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم مقاولة[٥] بل هم أعز وأمجد

وورد عن الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي المتوفي عام ١٢٦هـ[٦] ففي قوله:

وإن لنا بمكة أبطحيها وما بين الأخاشب والحجونا(٧)

والحجون في اللغة: العقبة البعيدة الطويلة[٨]، والحجن: الإعوجاج[٩] وهذان التعريفان يتفقان مع موقع الحجون على الرغم من الإصلاحات والتمهيدات التي أجريت عليه في العصر الحديث كما سنشير إلى ذلك بعد.

موقع الحجون:

ضمت مصادر التاريخ الإسلامي نصوصًا في تحديد الحجون، أهمها ما ذكره كل من الأزرقي والفاكهي، مؤرخي مكة، وبمقارنة ما أورداه بما جاء عند غيرهما من المؤرخين والرحالة في تحديد الحجون على الواقع، نصل إلى راي راجح في ذلك. ويمكن استعراض ذلك بما يلي:

قال الأزرقي: "الحجون الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال له مسجد الحرس، وفيه ثنية تسلك من حائط عوف عند الماجلين[١٠] اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين، وبأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية[١١]".

وقال الفاكهي: "الحجون: الجبل المشرف بحذا مسجد الجن، ويعرف اليوم بمسجد الحرس، وفيه ثنية تسلك من حائط عوف عند

الماجلين اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين. وبأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية[١٢]".

وبهذا نصل إلى إتفاق الأزرقي والفاكهي على أن الحجون هو الجبل المشرف بحذاء مسجد الحرس المعروف بمسجد الجن، أو البيعة، وفيه ثنية، وبتطبيق ذلك على الواقع يتبين من وصفهما أنه يشمل المنطقة الواقعة عند برحة الرشيدي[١٣] المجاورة لمسجد الجن اليوم من الجهة الشمالية، وطريق الحجون الواقع في أصل الجبل من الشرق إلى الغرب هو امتداد الثنية المذكورة.

وقد أكد الأزرقي والفاكهي تحديدهما لهذا الموقع على أنه الحجون بما يلي:

١ - ذكرا عند تحديدهما لموقع بئر أبي موسى الأشعري على أنها على "فم أبي دب بالحجون[١٤]"، وعليه يكون فم شعب أبي دب حداً مرتبطاً بالحجون، ويطلق اليوم على هذا الشعب اسم "دحلة الجن[١٥]" و "شعب العفاريت" و"شعبة الجن[١٦]". وهذا التحديد يتفق ما سبق، ويؤكد على أن ما يعرف اليوم بدحلة الجن يعد حداً مرتبطاً بالحجون وهو مواجه تقريباً لريع الحجون (الثنية) من جهتها الشرقية (لوحات ١: ٢: ٣: ١).

٢ - ذكر الفاكهي عند تحديده لمسجد الجن على أنه يقع "في طريق الحج[١٧]" وموقع المسجد معروف -حالياً- وهو مواجه تقريباً لدحلة الجن من جهتها الغربية الجنوبية (لوحة ٢).

٣ - **قال الفاكهي**: "وحد الحجون: الجبل المشرف الذي بحذاء المسجد الذي يلي الجزارين إلى مابين الحوضين اللذين في حائط عوف وبيوت ابن العقيل على الحجون[١٨]" وقد علق على ذلك محقق

كتاب الفاكهي بقوله: " ما ذكر في طريق الحجون لا يعرف اليوم، فالمسجد الذي بحذاء شعب الجزارين (شعب أبي دب) لايوجد اليوم، كما أن حائط عوف وبيوت ابن العقيل لا يعرفان كذلك اليوم.

فكأن الفاكهي يريد بالمسجد هنا: المسجد الذي أقامه بغا[١٩] بالقرب من بئر أبي موسى الأشعري عندما نثلها وأصلحها وبنى عندها سقاية وجنبذاً ومسجداً والبئر والحوض يقعان في أسفل فوهة دحلة الجن جنوباً. وقد طم البئر وأزيل الحوض وأدخلا في توسعة طريق الحرم، فحد الحجون الأعلى هو الضفة السفلى من "دحلة الجن"، وأما حائط عوف فموضعه في المنطقة المسماة اليوم بالكمالية مقابل بناية البريد المركزي الآن، وموضعه يقابل مدخل السيارات الذي ببرحة "الرشيدي[٢٠]" وهذا قريب جداً من مسجد الجن ويواجهه. (لوحة ٢).

٤ - قال الأزرقي: " وحد المحصب من الحجون معداً في الشعب الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط خرمان مرتفعا عن بطن الوادي[٢١]" ولما كان حائط خرمان هو الموقع الذي به أمانة العاصمة المقدسة -حالياً- والمحصب مسيل بين مكة ومنى ومنه المعابدة[٢٢]، يكون الحجون حداً للمعابدة من الجنوب (لوحة ٢: ١).

٥ - قال الأزرقي والفاكهي: "بطن ذي طوى: ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى اثنية القصوى التي يقال لها: الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فخ[٢٣]". ويقول الفاكهي:... بئر حفرها الوليد بن عبدالملك بين الثنيتين: ثنية ذي طوى وثنية الحجون فكان ينقل ماؤها... ثم غارت البئر، ولا يدرى أين هي اليوم[٢٤]" ولما كان بطن

ذي طوى يمسى اليوم العتيبية والثنية الخضراء هي ريع الكحل[٢٥] تكون العتيبية حد ثنية الحجون من الجهة الغربية. (لوحة ٤). وبناءً على ماسبق فإن الحجون يشمل الجبل الذي فيه مقابر أهل مكة على جانبي الطريق المعروف
بطريق الحجون، وتكون المعابدة حداً له من الجهة الشمالية ودحلة الجن له من الجهة الشرقية، ومسجد الجن نهاية له من الجهة الجنوبية، والعتيبية حداً لثنيته من الجهة الغربية. (لوحات ١-٧).

وبتحديد موقع الحجون نصل إلى مايلي:

(١) إن روايات الأزرقي والفاكهي عن موقع الحجون تشير إلى أن الحجون ليس على يمين الذاهب إلى منى، أو يسار الداخل إلى مكة، كما أشار إلى ذلك الشيخ حمد الجاسر بما نصه: "قول لأقدم مؤرخين بمكة هما الأزرقي والفاكهي. هذان المؤرخان يريان الحجون في معلاة مكة اليماني، على يمين الذاهب إلى منى، ويسار الداخل إلى مكة"[٢٦].

(٢) إن روايات الأزرقي والفاكهي عن موقع الحجون تصحح ما ذهب إليه الفاسي ومن نقل عنه المؤرخين، حيث ذكر الفاسي عن موقع الحجون ما نصه: "الحجون المذكور في حد المحصب جبل بالمعلاة مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة، ويمين الخارج منها إلى جهة منى، وغير ذلك، وهو الجبل الذي يزعم الناس أن فيه قبر عبدالله بن عمر بن الخطاب وليس لذلك حقيقة كما نبهنا إليه، ويحتمل أن يكون الجبل المحاذي له الذي يكون على يسار الداخل إلى الشعب الذي تسميه الناس شعب العفاريت، والجبلان مشرفان على هذا الشعب لعله الشعب الذي يقال له شعب الصفا

السباب والله أعلم"[٢٧].

وقد أيد الفاسي رأيه في تعيين موقع **الحجون** بأنه:"صريح من كلام أبي الوليد الأزرقي في كتابه أخبار مكة، ومن كلام إسحاق الخزاعي، راوي كتاب الأزرقي، وأدخل الخزاعي ذلك في كتاب الأزرقي لحد المحصب"[٢٨].

وسبق أن استعرضت نصوص الأزرقي في تحديد الحجون، مما يجعل استناد الفاسي إلى هذه النصوص لايؤيد كون **الحجون** على يمين الصاعد عن مكة إلى منى. أما رواية الخزاعي التي اعتمد عليها الفاسي فهي كما يلي:

"**قال أبو محمد الخزاعي**: الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس، بأعلى مكة على يمينك، وأنت مصعد، وهو أيضاً مشرف على شعب الجزارين في اصله دار ابن أبي ذر إلى موضع القبة بمسجد سلسبيل أم زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر[٢٩]".

ويمكن التعليق على هذا النص بما يلي:

أ - ذكر الفاسي هذه الرواية مع رواية للأزرقي -سبق التعليق عليها[٣٠]- ولم يذكر جميع روايات الأزرقي في تحديد الحجون، فلو أخذنا برواية الخزاعي فإنها تتعارض مع روايات الأزرقي التي سبق ذكرها وترجيحها لاتفاقها مع واقع الطبيعة، والتي أكدتها روايات الفاكهي التي منها "بئر.. بين الثنيتين، ثنية ذي طوي، وثنية الحجون[٣١]"، فلو أخذنا برأي الفاسي على أن الحجون يقع على يمين الصاعد من مكة إلى منى يصبح بذلك وادي إبراهيم هو موضع مابين الثنيتين، وهذا مخالف للواقع[٣٢].

ب - يحتمل أن يكون الخزاعي قصد القول على "يسارك وأنت مصعد"

وأخطأ في كتابتها ناسخ المخطوط، ومن ثم وصلت إلينا بهذا المعنى الذي أرى أنه لا يتفق مع الواقع.

ج - أشار الفاسي صراحة عند تحديده للحجون أنه على يمين الصاعد إلى منى، يخالف ما يقوله الناس في زمانه[٣٣] (٧٧٥ - ٨٣٢هـ/١٣٧٥م - ١٤٢٨م)، وأرى أن مخالفة الناس لرأي الفاسي هو الأرجح لإتفاق ذلك مع روايات الأزرقي والفاكهي، إضافة إلى احتمال أن أهل مكة قد تناقلوا معرفتهم لهذا الموقع أباً عن جد، ومن ثم جاءت مخالفتهم لرأي الفاسي عندما حدد الحجون على أنه على يمين الصاعد إلى منى.

د - أشار الفاكهي في سياق حديثه عن بطن ذي طوى، أنه يقع في موضع يقال له بين الحجونين[٣٤]، وعلى هذا فلا يكون الحجون هنا إلا على يسار الصاعد إلى منى. وهذا يتفق مع روايات الأزرقي والفاكهي، ومع ماهو واقع على الطبيعة، إضافة إلى أن رأي الفاسي هنا يتعارض مع رأيه القائل بأن الحجون على يمين الصاعد إلى منى، مما يجعل أمر الاعتماد على رواية الخزاعي غير مقبول.

(٣) ان تطبيق روايات الأزرقي والفاكهي عن موقع الحجون على الطبيعة حالياً، ييسر تتبع الروايات التاريخية المختلفة في تحديده والتي منها:

أ - رواية السهيلي[٣٥]: الحجون على فرسخ وثلث من مكة، وقد رد الفاسي على ذلك بقوله: "هذا مخالف للمحسوس والمعقول[٣٦] وأرجح قول الفاسي لما يلي:

١ - إن الحجون من حرم مكة، ولم يحدد السهيلي جهة من مكة

يبعد عنها الحجون فرسخا وثلث الفرسخ.

٢ - لو أفترضنا أن السهيلي قصد بعد الحجون عن البيت الحرام فرسخ وثلث من الجهة الشمالية، فإن هذا مخالف للواقع، لأن الفرسخ مقدر بأثني عشر ألف ذراع[٣٧]، مما يعني أن الحجون يبعد عن البيت الحرام ١٦٠٠٠ ذراع أي ما يقرب من ٨كم. وهذا مخالف للواقع تماما، فالمسافة بين الحجون والمسجد الحرام ١ كم تقريباً.

ب - رواية ابن جبير: باب المعلى، ومنه يخرج إلى الجبانة المباركة، وهي الموضع الذي يعرف "بالحجون"[٣٨]. ولا تزال المعلى حالياً -١٤١٤هـ- هي الطريق المؤدية إلى مقابر أهل مكة بالحجون.

ت - رواية ياقوت: "الحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها،[٣٩]. ولا تزال على الطبيعة -حالياً-١٤١٤هـ- مقابر أهل مكة قائمة بالحجون.

ث - رواية السكري: "الحجون مكان من البيت على ميل ونصف"[٤٠] ويلحظ أن السكري لم يحدد الجهة التي يبعد عنها الحجون عن البيت ميلاً ونصف. وبمقارنة هذا التحديد بروايات **الأزرقي والفاكهي** نستنتج أن السكري قصد بعد الحجون عن البيت الحرام قدر ميل ونصف من الجهة الشمالية عبر الطريق الرئيسي المؤدي من البيت الحرام إلى الحجون. وإذا كان الميل مقدرا بثلث فرسخ- أي ٢كم- تكون المسافة من الحجون إلى المسجد الحرام ٣كم تقريباً، وعلى هذا فإن السكري جانبه الصواب في تحديده لموقع الحجون، لأن المسافة من البيت الحرام إلى الحجون ١كم تقريباً، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً.

ج - رواية البكري: "الحجون موضع مكة عند المحصب[٤٢]" وسبق أن أشرت إلى أن المحصب حد للحجون من الجهة الشمالية".

ح - رواية ابن بطوبة: "جبانة مكة خارجة باب المعلى، ويعرف ذلك الموضع بالحجون. ويقال أيضاً أن الحجون هو الجبل المطل على الجبانة[٤٣]".

علاقة الحجون بالنسيج العمراني في مكة:

يتضح بمقارنة موقع الحجون بالنسيج العمراني لمكة منذ عهد قصي بن كلاب- الجد الخامس لرسولنا ﷺ - إلى نهاية العصر العثماني[٤٤]، أن الحجون خارج عن نسيج عمران مكة المحيط بالمسجد الحرام. ويؤيد ذلك خارطة مكة المؤرخة بعام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠-١٨٨١م حيث ظهر فيها طريق الحجون وعلى جانبيه مقابر المعلاة، ولم يظهر بها اتصال للمساكن بين الحجون وتجمع المساكن في مكة (خارطة رقم ١). وهذا لم يمنع وجود مساكن متباعدة في الحجون، فقد كانت به سقيفة لزياد بن عبدالله الحارثي[٤٥] أمير مكة في عهد السفاح (ت ١٣٦هـ/٧٥٤م)، وبعض أيام المنصور (ت ١٥٨هـ/٧٥٥م)[٤٦] وكانت به منارة مشرفة على وادي مكة، عمّرها عبدالله بن مالك الخزاعي في عهد هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/٨٧٦/٨٠٩م)، وكان يؤذن عليها مع منارات أخرى اتخذت على رؤوس جبال[٤٧]، وفي القرن الثالث الهجري كانت بيوت ابن أبي حسين النوفلي على رأس ثنية الحجون[٤٨].

كما وجدت مساكن في شمال الحجون (المعابدة) في نهاية العصر العثماني[٤٩] وبعد أن تمكن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- من ضم مكة إلى دولته عام ١٣٤٣م[٥٠] اتسع نطاق ٤٨العمران في مكة[٥١]، وكان الحجون من المواقع التي شملها التطور العمراني، حيث عمت المساكن

الحجون، واتسع طريقه، وأجريت إصلاحات عديدة، كما ازدادت أهمية الحجون في الوقت الحاضر، لاستيعابه كثافة سكانية عالية ظهرت نتيجة انتقال جماعات من السكان إليه بعد إزالة مساكنهم لتوسعة المسجد الحرام والساحات المحيطة به واستكمال الطرق الدائرية. (لوحات ١: ٢، ٢: ١، ٣: ٢، ٦: ٧).

مسميات طريق الحجون:

تقع ثنية[٥٢] بالحجون يمكن من خلالها الوصول إلى المسجد الحرام من الجهة الغربية، وهي أحد مداخل مكة الثلاثة[٥٣]، وقد عرفت بمسميات عديدة هي كما يلي: ثنية المدنيين[٥٤]، وثنية المقبرة[٥٥]، وثنية كداء[٥٦]، وثنية المعلاة[٥٧]، وثنية العقبة[٥٨]، والثنية العليا[٥٩]، وثنية الحجون[٦٠]، وطريقا الحجون[٦١]، وريع الحجون[٦٢].

إصلاح طرق الحجون:

لما كان طريق الحجون أحد مداخل مكة، الذي يمكن من خلاله الوصول إلى بيت الله الحرام قبلة المسلمين في كل مكان، فقد حظي بعناية ولاة أمور المسلمين، ولدينا روايتان في تحديد اسم أول من سهل طريق الحجون، أولاهما: "أن ابن الزبير رضي الله عنه أول من سهلها[٦٣]" ونص الأخرى أن "أول من سهل ثنية المدنيين فيما يقولون معاوية رضي الله عنه[٦٤]" وحيث أن خلافة معاوية بن أبي سفيان قد بدأت عام ٤٠هـ/٦٦٠م، وانتهت بوفاته عام ٦٠هـ/١٦٧٩م[٦٥]، وأن عبدالله بن الزبير دعا لنفسه بالخلافة في مكة عام ٦٣هـ/٦٨٢م وانتهت سيطرته على الحجاز والعراق ومصر عام ٧٣هـ/٦٩٢م[٦٦]، فإننا نرجح أن يكون معاوية بن أبي سفيان أول من سهل طريق الحجون في خلافته ثم تلاه عبدالله بن الزبير في تسهيل الطريق.

ثم أصلح طريق الحجون في عهد عبدالملك بن مروان[٦٧] (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م)[٦٨] وفي عهد المهدي[٦٩] (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)[٧٠] وقد تميزت أعمال المهدي في طريق الحجون بتجديده وبناء ضفائره[٧١] ودرجه[٧٢]. وفي سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م، وسع فيه بعض المجاورين[٧٣] ثم استتبع العمل من المجاورين سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م بتسهيل طريق غير الطريق المعتاد[٧٤] الذي كان يقع على يسار النازل من الحجون إلى الأبطح، حيث كان خرجة ضيقة جداً، ففتح ما يليها من الجبل بالمعاول حتى اتسع الطريق فصار يسع اربع مقاطير من الجمال محملة، وكان قبل ذلك لا يتسع إلا لجمل واحد، وسهلت الأرض بردمها بالتراب حتى استوت، وصار الناس يسلكون الطريق الجديد أكثر من الطريق المعتاد، وجعل بينهما حاجزاً من حجارة مرصوصة، وكان في بعض هذه الطريق قبور فأخفي أثرها[٧٥]. وفي سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م جعل الأمير سودون المحمدي (ت ٨٥٠هـ) هذين الطريقين طريقاً واحداً يسع عدة قطائر، حيث قام بردم الطريق الجديد المنخفض عن الطريق القديم بنحو قامة حتى سواها بالأولى[٧٦]. ثم تابع المسلمون أعمالهم في الطريق حيث ذكر الورشيلاني -الذي زارها عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م- أن الولاة قد بالغوا "في حفر هذه الثنية وتنظيفها من الأحجار حتى صارت كأحد الأزقة، ومع ذلك ففيها صعوبة[٧٧]"، ووصفها إبراهيم رفعت أثناء زيارته لمكة عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م بما نصه: "الثنية كما تراها في الرسم (لوحة ١) طريق حجري مرتفع الوسط في شمال مكة واقع بين جبلين على كل منهما برج بناه الشريف غالب سنة ١٢١٤هـ. ومن الثنية يهبط المرء إلى المعلاة مقبرة أهل مكة، ويشقها الطريق شقين عن اليمين وعن

الشمال[٧٨]". وفي عهد الشريف الحسين بن علي[٧٩]، جرت محاولة لاجتثاث عقبة الحجون وتمهيد دربها، وقد أمر الأهالي بالمساعدة في ذلك ليلاً بالتناوب، فكانت كل حارة تخرج في نوبتها للعمل، كما سخر بعض المساجين للعمل في ذلك[٨٠]. ونظراً لأهمية هذا الطريق، فقد اهتمت به حكومة المملكة العربية السعودية، وأجرت فيه أعمالاً عديدة لتمهيده وتوسعته[٨١] إلى أن أصبح مكوناً من مسارين أحدهما للصعود، والآخر للنزول، وكل طريق يسع لأكثر من ثلاث سيارات متجاورة، إضافة إلى وجود الأرصفة والإهتمام بإنارته، حيث بلغ عرضه من الشمال إلى الجنوب في أعلاه ٣٢م تقريباً، ويبلغ عرضه من الشمال إلى الجنوب في أسفله المجاور للطريق المؤدي إلى المسجد الحرام ٧٠م تقريباً. كما ربط هذا الطريق بجسر يمر فوق الشارع المؤدي إلى المسجد الحرام، مما يسهل حركة مرور السيارات المتجهة من الحجون وإليه (لوحة ١، ٢: ١، ٣ :٢، ٦، ٧).

النتائج:

١ - الحجون اسم لموقع بمكة يقع شمال المسجد الحرام، ويشمل الجبل الذي فيه مقابر أهل مكة على جانبي طريقه، وتحده المعابدة من الشمال، والعتيبية من الغرب، ودحلة الجن من الشرق، ومسجد الجن نهاية له من الجهة الجنوبية.

٢ - استند التحديد السابق لموقع الحجون إلى روايات الأزرقي والفاكهي، مما يجعل الحجون على يسار الخارج من مكة إلى منى، وهذا يصحح قول الفاسي والشيخ حمد الجاسر بأن الحجون على يمين المتجه من مكة إلى منى.

٣ - ان تحديد موضع الحجون على الواقع، ساعد في تحقيق بعض

روايات الرحالة المسلمين في ذلك، وظهر أن السهيلي والسكري قد جانبهما الصواب في تحديدهما لموقع الحجون.

٤ - الحجون خارج عن نسيج عمران مكة منذ عهد قصي بن كلاب -الجد الخامس لرسولنا ﷺ - إلى نهاية العصر العثماني، وهذا لم يمنع من وجود مساكن متباعدة به على مر العصور السابقة.

٥ - لما كان الحجون أحد مداخل مكة الرئيسية، فقد حظي بعناية المسلمين، ويرجح أن معاوية بن أبي سفيان أول من أصلح طريق الحجون في خلافته (٤٠-٦٠هـ/٦٦٠-٦٧٩م)، كما روي أن عبدالله بن الزبير أصلحه (٦٣-٧٣هـ/٦٨٢-٦٩٢م)، ثم تابع ولاة أمور المسلمين أعمالهم في إصلاح طريق الحجون، حيث أصلح في عهد عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) وفي عهد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) وفي سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م وسنة ٨١٧هـ/١٤١٤م على يد بعض المجاورين بمكة. وفي سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م على يد الأمير سودون المحمدي، وفي عهد الشريف الحسين بن علي (١٣٢٦هـ-١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨-١٩٢٤م)، وأجريت به إصلاحات عديدة في ا لعهد السعودي، صار الطريق بموجبها يتكون من مسارين، أحدهما للطالع، والآخر للنازل، كما اتسع الطريق حيث تقدر سعته من الشمال إلى الجنوب في أعلاه ٣٢م تقريباً، كما أصبح الحجون في الوقت الحاضر من أحياء مكة المهمة، حيث إنه يستوعب كثافة سكانية عالية، تزداد بانتقال جماعات من السكان إليها نتيجة إزالة المساكن المحيطة بالمسجد الحرام، لتوسعته، وتوسعة الساحات المحيطة به.

الهوامش

١ الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، حقق أصوله وعلق على حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية د. ت، ج ١، ص ٢٩٦.

٢ البلادي، عاتق بن غيث، **معالم مكة التاريخية والأثرية**، ط١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧٧.

٣ ابن هاشم، أبو محمد عبدالملك، **السيرة النبوية**، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، د.م، د. ت، جـ ١، ص ١١٤ - ص ١١٥.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، **أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي الصالح ملحس، ط٤، مكة المكرمة، مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،ج٢،ص٢٧٨.

٤ ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ١، ص ٣٧٨. الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، جـ ٤، ص ١٤٤.

٥ المقاولة: الملوك، انظر ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، د. ت، جـ ١١، ص ٥٧٥.

٦ الكميت بن زيد بن خنيس أشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بتاريخ العرب ولغتهم وأنسابهم وأخبارهم، ذا ميل لبني هاشم، وأكثر من مدحهم، انظر ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد

محمد شاكر، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٣٧٧هـ، جـ ٢، ص ٥٨١، المرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى، **معجم الشعراء**، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٩هـ،ص ٢٣٨، الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، تحقيق جماعة من المحققين، طبعة مصورةعن طبعة دار الكتب المصرية، مصر، وزارة الثقافة، والإرشاد القومي، د. ت، جـ ٧، ص ١ - ص ٤١.

٧ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٤٤.

٨ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ ١٣، ص ١٠٩.

٩ ابن منظور، **لسان العرب**، جـ ١٣، ص ١٠٨.

١٠ الماجلان بركتان بالمعلاة أحدثهما هارون الرشيد، عرفتا في القرن الثالث الهجري بما جلي هارون، وذكر الفاسي في أغلب ظنه أنهما يشكلان بركتي الصارم اللتين كانت إحداهما ملاصقة لسور مكة في المعلاة، وهما غير موجودتين حاليا، انظر الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٢٨، ٢٣٠ الفاكهي **أخبار مكة**، جـ ٣، ص ١٥٣ حاشية، الأزرقي، أخبار مكة، جـ٢، ص ٢٧٣ .ش

١١ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٤٣.

١٢ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٤٣.

١٣ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٧٣، الفاكهي، أخبار مكة، ج٤، ص١١٤.

١٤ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٤٠، حاشية رقم ٢ في نفس الصفحة.

١٥ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ٢، ص ٢٧٢،حاشية رقم ١ في نفس الصفحة.

١٦ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ٢٠.
١٧ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ٥٨-ص, ٥٩
١٨ بغا مولي المتوكل عمل في سنة ٢٤٢هـ على إعادة بناء بئر أبي موسى انظر الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، حاشية ٤، ص ٢٢٥.
١٩ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، حاشية رقم ١، ص ٥٨.
٢٠ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ١٩٠.
٢١ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٤، حاشية رقم ٢، ص ١٦٠.
٢٢ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٣٧، الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص٢١٥.
٢٣ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٣، ص ٦٠.
٢٤ الفاكهي، أخبار مكة، جـ ٤، حاشية رقم ٣، ص ٢١٥.
٢٥ الجاسر، حمد، **محاضرة عن الآثار في مكة المكرمة**، مطبوعات اللجنة الثقافية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٢٦.
٢٦ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٢٩٤.
٢٧ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٢٩٥.
٢٨ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ١٦٠، الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٢٩٥.
٢٩ راجع روايات الأزرقي والفاكهي لتحديد الحجون في هذا البحث.
٣٠ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٣، ص ٦٠.
٣١ وادي إبراهيم هو وادي مكة الرئيسي،وتقع به أحياء مكة القديمة يأخذ أعلى مسيله من حيث يسيل المحصب من منى،ويسيل في إتجاه المسفلة، انظر البلادي،عاتق بن غيث،**أودية مكة**

المكرمة،ط١،مكة المكرمة،دار مكة المكرمة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م،ص٢٠-ص ٢٢.

٣٢ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٢٩٥.

٣٣ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٢٩٧.

٣٤ الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، **معجم البلدان**، جـ٢، ص ٢١٥.

٣٥ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٢٩٦.

٣٦ ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله، **المسالك والممالك**، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٤.

٣٧ ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد، **رحلة ابن جبير**، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٨٧.

٣٨ الحموي، **معجم البلدان**، جـ ٢، ص ٢١٥.

٣٩ الحموي، **معجم البلدان**، جـ ٢، ص ٢١٥.

٤٠ فالترهنتش، **المكاييل والأوزان الإسلامية، مايعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، د.ت، ص ٩٥.

٤١ البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، **معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع**، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، د.ت، جـ١، ص ٤٢٧.

٤٢ ابن بطوطه، **رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تقديم وتحقيق محمد عبدالمنعم العريان ومراجعة مصطفى القصاص، ط ١، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٥٥- ص ١٥٦.

٤٣ عن تطور عمران مكة واتساعها، انظر السرياني، محمد محمود، **مكة المكرمة دراسة في تطور النمو الحضري**، الكويت، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٩- ص٢٦.

٤٤ البكري، **معجم ما استعجم**، جـ ١، ص ٤٢٧، الحموي، **معجم البلدان**، جـ٢، ص ٢١٥؛ البلادي، عاتق بن غيث، **معجم معالم الحجاز**، ط ١، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، جـ ٢، ص٢٣٩.

٤٥ توفى زياد بن عبدالله الحارثي في عشر الخمسين ومائه، انظر ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز عمر بن محمد، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**، تحقيق فهيم شلتوت، ط ١، جدة، دار المدني للطابعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، جـ ١، ص ٣٠٩ - ص ٣١٤.

٤٦ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٣، ص ٨٧ - ص ٨٨.

٤٧ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ٤، ص ١٧٨.

٤٨ رفعت، إبراهيم مرآة الحرمين، د.م، جـ ١، ص ١٨٢، رفيع، محمد عمر، **مكة المكرمة في القرن الرابع عشر للهجرة**، ط ١، مكة المكرمة، منشورات نادي مكة الثقافي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٢٠، ص ٢٥.

٤٩ السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ط ٦، مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٦٢٨- ص ٦٥٨.

٥٠ الكردي، محمد طاهر، **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ ٥، ص

٤١٦، ص٤٣، ص ٣٥٢- ص ٣٥٥.

٥١ الثنية: طريق العقبة، والريف في الجبل كالنقب، وقيل هي العقبة، انظر ابن منظور، د.ت، **لسان العرب**، جـ ٤، ص ١٢٣.

٥٢ عن مداخل مكة انظر الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٢٨، وكذلك القطبي، عبدالكريم بن محب الدين، **أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام**، علق عليه أحمد محمد جمال وعبدالعزيز الرفاعي في التعليق على هذه الطبعة عبدالله الجبوري، ط ١، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣٠، الكردي محمد طاهر، **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، جـ٣، ص ٦٦- ص ٦٩.

٥٣ الأزرقي، **أخبار مكة**،جـ٢، ص ٢٠٣، الفاكهي أخبار مكة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م،ج ٢، ص ٥٣، ص٥٤، ص٥٥، ص ١٢٨،ص ١٧٩، الغامدي، عبدالعزيز صقر ومحمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا،**مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي**،دراسة وتحقيق لبعض المعالم الجغرافية، مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي الأدبي،١٤٠٥هـ،ص ٨٦.

٥٤ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٨٦، الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٢٨، ص ١٧٩، ص ٢١٥.

٥٥ ابن هشام، **السيرة النبوية**، جـ ٢، ص ٤٠٦، الفاكهي **أخبار مكة**، ص١٧٩، ص ٢١٤، عبدالعزيز صقر الغامدي وآخرون، مكة المكرمة في شذرات الذهب ١٤٠٥هـ، ص ٨٦.

٥٦ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٧٩.

٥٧ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٧٩، حاشية رقم ٢.
٥٨ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٣١.
٥٩ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٣، ص ٦٠، السباعي، **تاريخ مكة**، ص ٣١.
٦٠ رفعت، **مرآة الحرمين**، جـ ١، ص ٣٠.
٦١ البلادي، **معالم مكة**، ص ٧٩.
٦٢ الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص ١٧٩.
٦٣ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ٢، ص ٢٨٦؛ الفاكهي **أخبار مكة**، جـ ٤، ص١٧٨.
٦٤ حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ط ٧، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م، جـ ١، ص٢٧٦.
٦٥ حسن، **تاريخ الإسلام**، جـ ١، ص ٤٠٩، ص ٤١١، ص ٤١٤.
٦٦ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٨٦: الفاكهي، أخبار مكة، جـ ٤، ص١٧٨
٦٧ حسن، **تاريخ الإسلام**، جـ ١، ص ٢٩١.
٦٨ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ٢، ص ٢٨٦، الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤، ص١٧٨.
٦٩ حسن، تاريخ الإسلام، جـ٢، ص ٤٠.
٧٠ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٨٦: الفاكهي **أخبار مكة**، جـ ٤، ص١٧٨.
٧١ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢ ص ٢٨٦: الفاكهي، **أخبار مكة**، جـ ٤ ص١٧٨.
٧٢ الأزرقي، **أخبار مكة**، جـ ٢، ص ٢٨٦.

٧٣ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٣٠٩، ابن فهد، عمر بن محمد، **اتحاف الوري بأخبار أم القرى**، جـ ٣، ص ٥٢٢.

٧٤ الفاسي، **شفاء الغرام**، جـ ١، ص ٣٠٩.

٧٥ كان سودون المحمدي ناظراً بمكة وشاداً للعمائر بها في زمن الظاهر ثم توجه إليها في ايام الأشرف برسباي لنفس الوظيفة، ولم يكن أهل مكة راغبين عنه لتمسكه برأيه. انظر السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، **الضوء اللآمع لأهل القرن التاسع**، بيروت، د. ت، جـ ٣، ص ٢٨٥، رقم ١٠٨٤.

٧٦ رفعت، **مرآة الحرمين**، د. ن، جـ ١، ص ٣٠.

٧٧ الورثيلاني، الحسين بن محمد، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ط ٢، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص٤، ص ٣٦٦.

٧٨ رفعت **مرآة الحرمين**، جـ ١، ص ٢٧، ص ٣٠.

٧٩ عين الشريف الحسين بن علي أميراً على مكة عام ١٣٢٦هـ، وقام بالثورة العربية على الدولة العثمانية عام ١٣٣٤هـ، واستمر حاكماً لمكة إلى أن استطاع الملك عبدالعزيز يرحمه الله ضمها إلى حكمه عام ١٣٤٣هـ، ابن سرور، الشريف مساعد بن منصور آل عبدالله، جداول أمراء مكة وحكامها من فتحها إلى الوقت الحاضر، ص ١، **مكة المكرمة**، مطبعة النهضة الحديثة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٤٦.

٨٠ السباعي، **تاريخ مكة**، ص ٦٢٣.

٨١ الكردي، **التاريخ القويم**، جـ ٢، ص ٣٠٢.

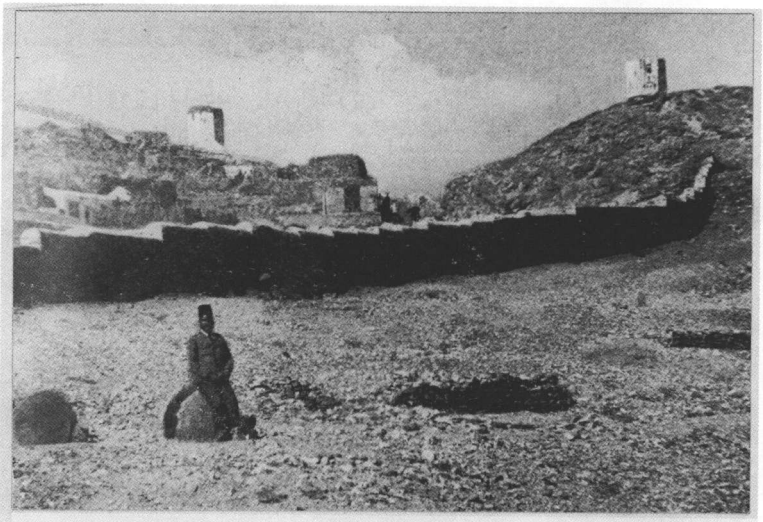

لوحة (١)
١- طريق الحجون عن إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين.

٢- طريق الحجون من الجهة الشرقية.

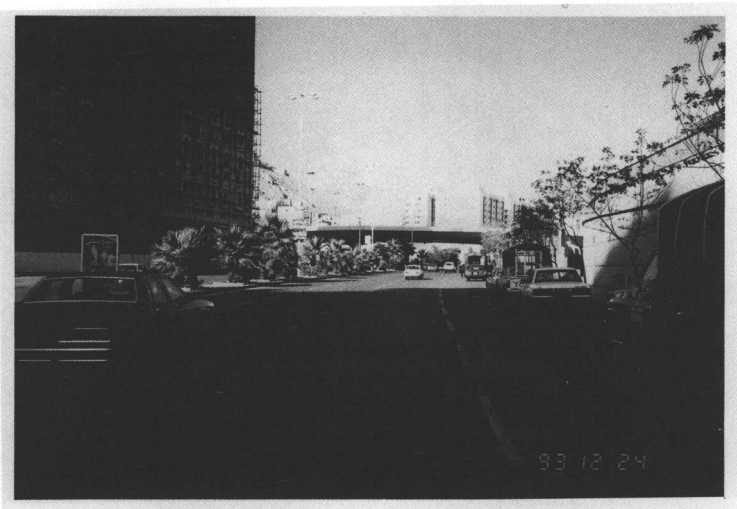

لوحة (٢)

١- المعابدة حدود الحجون من الشمال.

٢- مسجد الجن يقع في طرف الحجون الجنوبي.

لوحة (٣)

١- دحلة الجن حدود الحجون من الشرق.

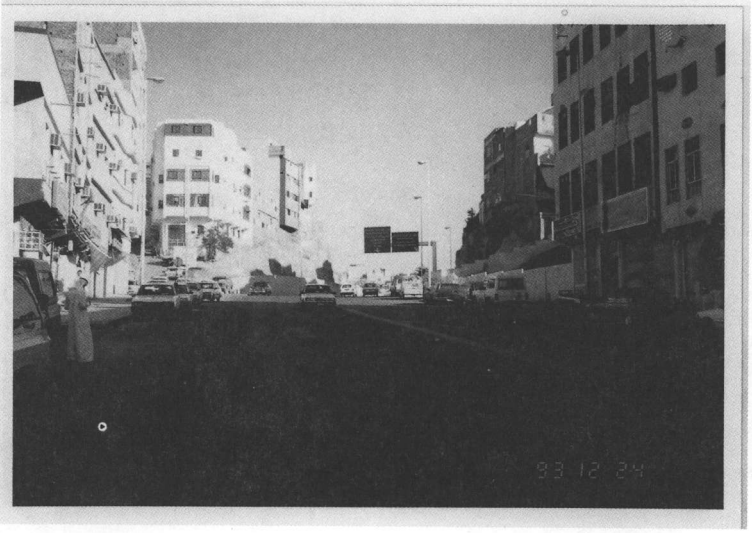

٢- طريق الحجون من الغرب.

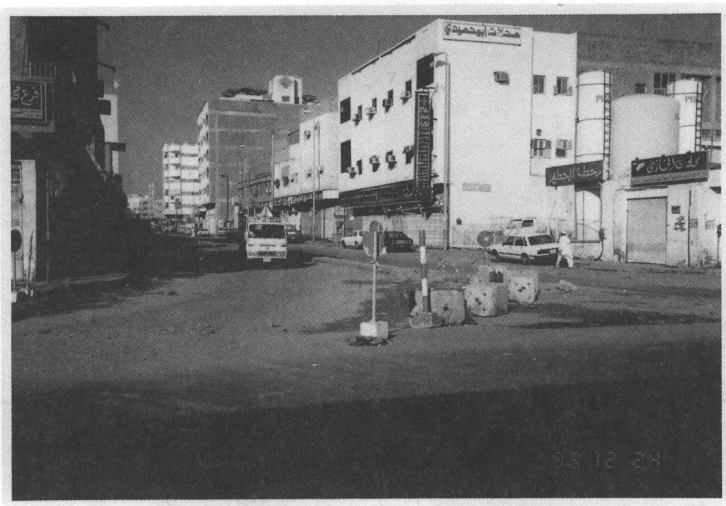

لوحة (٤)

١- بطن ذي طوى وتسمى اليوم العتيبية وهي حد الحجون من الغرب.

٢ - الثنية الخضراء وتسمى اليوم ريع الكحل وهي حد الحجون من الغرب

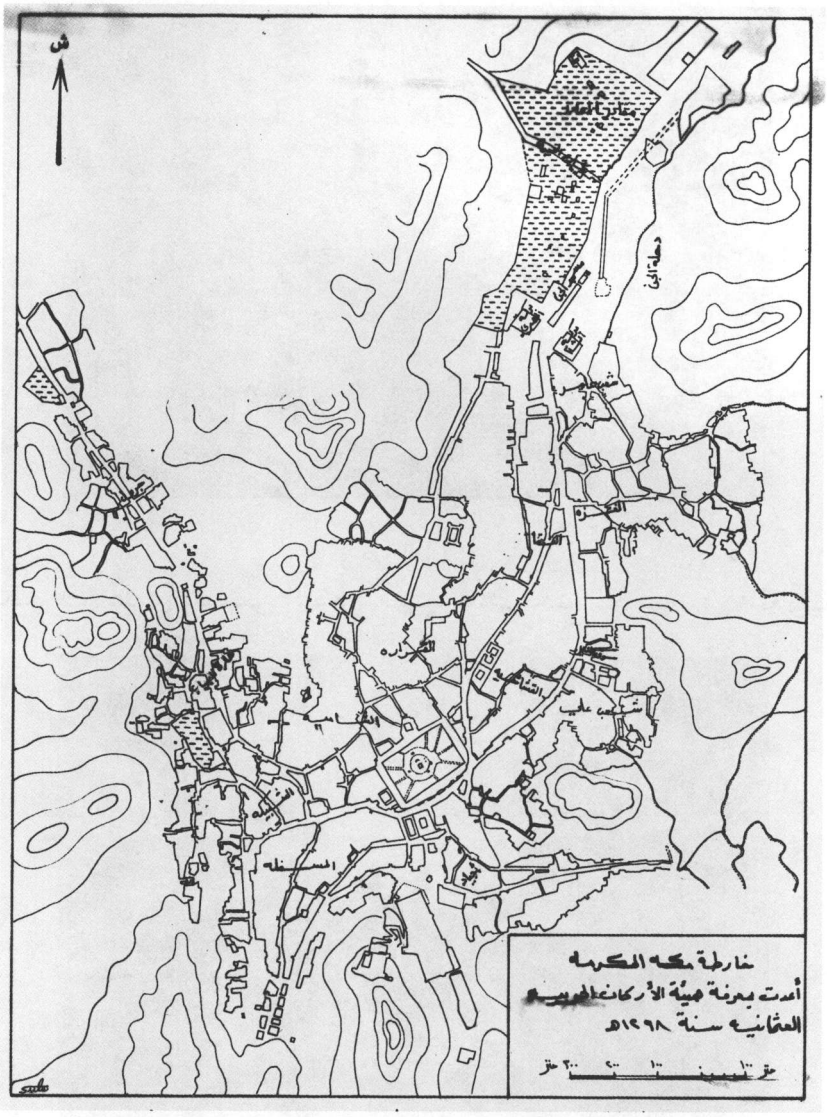

لوحة (٥)

عن عادل محمد نور غباشي، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني، دراسة حضارية (رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة أم القرى.

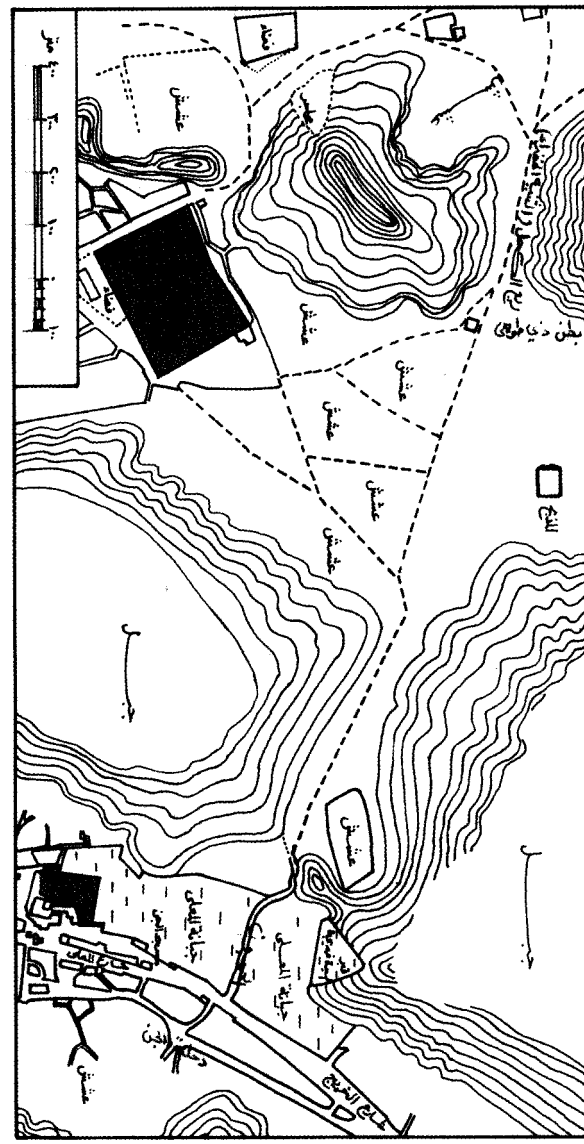

لوحة (٦)

طريق الحجون عن خارطة مكة المكرمة المعدة من قبل مصلحة المساحة المصرية عام ١٩٤٨م.

..... طرق فرعية

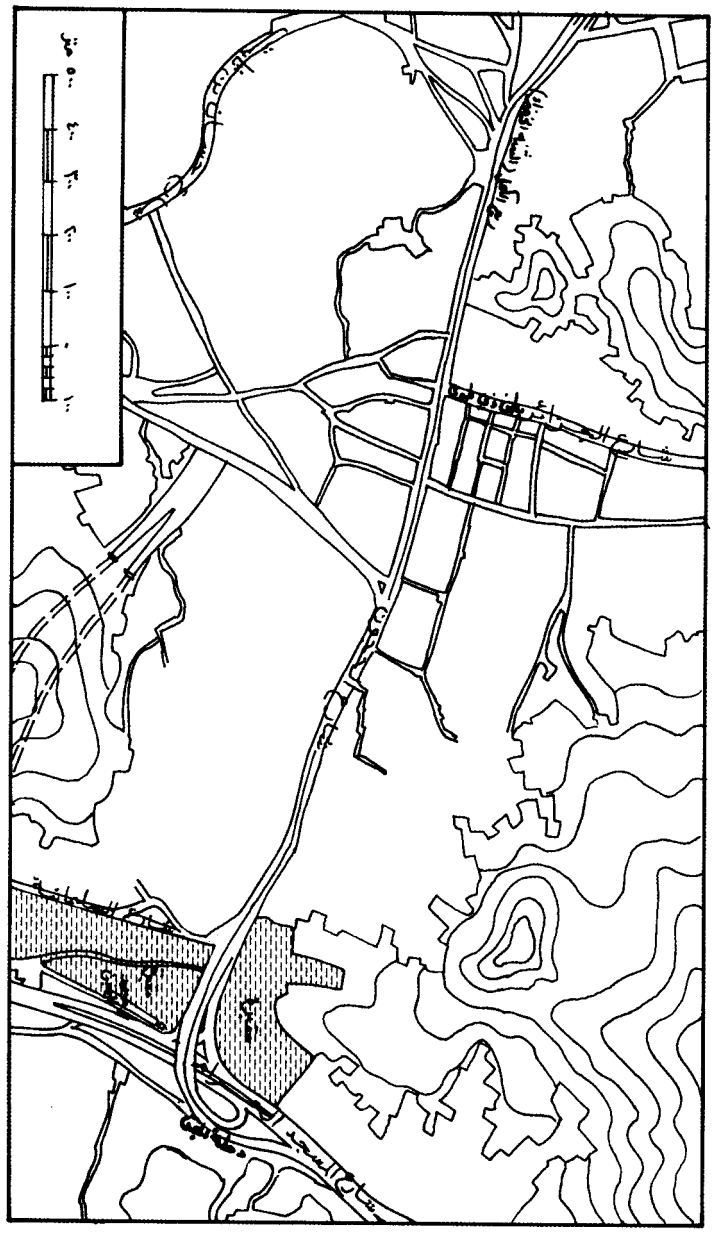

لوحة (٧)

طريق الحجون عن المهندس زكي فارسي.